رسالة دكتوراه

اسم الطالب : عبد الرازق سيد سليمان

عنوان الرسالة: مفهوم الشتات اليهودى فى الرواية العبرية المعاصرة فى إسرائيل

اسم الدرجة : دكتوراه

لجنة الإشراف

الأستاذ الدكتور: رشاد عبد الله الشامى

الوظيفة: أستاذ الأدب العبرى الحديث والمعاصر المتفرغ - قسم اللغة العبرية وآدابها- كلية الآداب – جامعة عين شمس

تاريخ البحث:

الدراسات العليا

ختم الإجازة:

أجيزت الرسالة بتاريخ:

موافقة مجلس الكلية:

موافقة مجلس الكلية:

عندما قامت الحركة الصهيونية فى أوائل القرن العشرين، كان من بين أهدافها الرئيسية، التى وضعتها نصب أعينها، لتحقيق ما تصبوا إليه، هدف "جمع شتات المنفيين" فى فلسطين، وهو هدف كان يتضارب تضارباً رئيسياً، مع عقيدة أساسية من عقائد الإيمان اليهودى، وهو أن العودة إلى فلسطين، لابد وأن تتم مع مجـئ المسيح المخلّص، وأن أى استعجال لهذه العودة قبل ظهور المسيح المخلّص، هو خروج عن ركن أساسى من أركان العقيدة اليهوية. ولكن الصهيونية مضت فى سبيلها وسعت لتحقيق هدفها محولة شخص المسيح إلى ما أسمته عصر المسيح. وقد تعرض تحقيق هذا الهدف الصهيونى للعديد من المصاعب رغم محاولات الصهيونية استغلال معاناة اليهود فى شرق أوروبا فى بداية نشأتها، ثم أزمة الحرب العالمية الثانية، بل وسعت لتأجيج ظاهرة معاداة السامية فى بلدان كثيرة لدفع اليهود إلى الهجرة التى كانت وسيلتها لتحقيق هذا الهدف الذى لم تنجح فى الوصول إليه حتى الآن، وظل الشتات اليهودى قائماً، وبالذات فى البلدان التى نشأت فيها سواء الفكرة الصهيونية أو الحركة الصهيونية، الأمر الذى جعل الصهيونية، وبخاصة بعد قيام الدولة اليهودية تواجه مشكلة العلاقة بين المركز اليهودى، أى الدولة، وبين يهود الشتات، كمعضلة كانت فى حاجة لوضع تصورات جديدة لها.

ومن هنا تعد قضية "الشتات اليهودى" واحدة من أهم القضايا التى شغلت دعاة الصهيونية ومفكريها منذ نشأتها فى أوروبا، وخاصة بعد قيام دولة إسرائيل وتعرض الحركة للاهتزاز الذى كاد يصل إلى الإخفاق، فيما يتعلق بالهدف الأساسى، وهو تقديم الحل الأمثل لما يسمى "المشكلة اليهودية " فى العالم، وخاصة فى ضوء سلسلة الحروب التى خاضتها إسرائيل ضد العرب اعتباراً من حرب 1948، 1956، 1967م، وانتهاءاً بحرب السادس من أكتوبر 1973م، الأمر الذى أدى إلى تبدُّل النظرة الصهيونية تجاه "الشتات اليهودى" من رفضه تماماً فى بعض المراحل المتقدمة، إلى تقديره والسعى للمحافظة عليه

كمخـزون بشـرى ومـادى يـدعم دولـة إسـرائيل فـى الأزمـات العسـكرية والسياسـية والاقتصادية.

وإذا كــان الأدب العبــرى المعاصــر قــد واكــب جميــع الصــراعات والتناقضـات التـى واكبـت نشـأة الحركـة الصـهيونية والاسـتيطان الصـهيونى فـى فلسطين، ثم تلك التـى تفجرت مـع قيام دولـة إسرائيل عـام 1948م وحتـى اليوم، ومـن بينهـا التـوترات والصـراعات الثقافيـة والاجتماعيـة والطائفيـة والدينيـة داخـل الدولـة بحثـاً عـن الهويـة الحقيقيـة للدولـة، فـإن إشـكالية الموقـف مـن "الشـتات اليهـودى" أصـبحت إحـدى القضـايا التـى طرحهـا هـذا الأدب علـى خلفيـة قضـية الهوية وإشكالياتها المختلفة.

وقـد عكـس الأدبـاء المناصـرون للشـتات وثقافتـه أهميـة ثقافـة لغـة "اليديش" ودورها كلغة فاعلة فى الشتات، وفى إسرائيل أيضاً والدفاع عنها وعن أصحابها فى الوقت الراهن مع إبراز جمالياتها فى مقابل اللغة العبرية، (رواية "فويجلمـان" لأهـارون ميجـد). وفـى المقابـل كـان هنـاك الرافضـون لليـديش وشخصيات "الشتات" بمعنـى أن رفض اليديش لم يكن رفضـاً أيـديولوجياً فقط، وهكذا فجرت لغة اليديش والعالم اليهودى اليديشى . أى اليهود على ما هم عليه فى الشتات . حالة من الرفض والاشمئزاز بين الصهيونيين.

وبـالرغم مـن أن الشـتات اليهـودى داخـل إطـار مـن الحكـم الـذاتى، كـان أحد الحلول المطروحة لما يسمى "المشكلة اليهودية" فى العالم، فإن الصـهيونية رفضـت الوجـود الشـتاتى وطرحـت حـلاً آخـر، وهـو الوجـود الإقليمـى علـى أرض فلسطين بإقامة دولة يهودية يتم فيها تجميع يهود الشتات.

ومـازال هنـاك صـراع يـدور الآن علـى السـاحة السياسـية والثقافيـة فـى إسرائيل بـين أنصـار الشـتات اليهـودى وأنصـار الصـهيونية. وهنـاك محـاولات تـتم داخـل إسرائيل وخارجهـا لإحيـاء ثقافـة الشـتات اليهـودى والحفـاظ عليهـا سـواء مـن قبل المتدينين أو العلمانيين.

وهذا المنـاخ المتـأرجح بـين القبـول والتقـدير للشـتات اليهـودى، ووجـوده وثقافته، وبين الرفض، وجد طريقه بوضوح فى العديد من الأعمال الروائية العبرية فى إسرائيل.

ويلقى رصد هذه الحالة ضوءاً على مساحة مهمة من ساحات الصراع الدائرة الآن فى المجتمع الإسرائيلى وفى فكر ما بعد الصهيونية وأثر ذلك كله على القرار المسيطر والمؤثر على القضايا والعلاقات بين إسرائيل والشتات اليهودى.

ومن خلال هذه الدراسة التى تعتمد فى رصد هذه الظاهرة على نماذج من الأدب العبرى المعاصر المعبر عن المجتمع الإسرائيلى، وعن الشتات اليهودى، سنحاول كشف جانب من جوانب الأزمات التى تواجه هذا المجتمع، فى علاقته بالآخر اليهودى عبر أرجاء الشتات، متخذين من الأدب الروائى وسيلة لإبراز مكنونات وأسرار وخبايا هذا المجتمع ومدى ارتباطه من عدمه بالشتات وأهمية هذه التوجهات على شتى المستويات الثقافية والتاريخية والنفسية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث، إلى أنه سيقوم برصد وتحديد مكانة الشتات اليهودى ودوره فى الوقت الراهن بالنسبة للوجود اليهودى بشكل عام ولدولة إسرائيل بشكل خاص. بالإضافة إلى ذلك فإن قضية الشتات اليهودى تبرز كقضية لها دور فاعل فى كل القضايا والصراعات التى يمر بها المجتمع الإسرائيلى حالياً ، والتى تؤثر تأثيراً مباشراً على صنع القرار وخاصة التوجه نحو الحرب أم السلام.

وبالطبع فإن هناك أسئلة كثيرة ومهمة سوف يثيرها البحث من خلال النماذج الأدبية التى تعكس ذلك التوجه فى المرحلة المعاصرة ومنها على سبيل المثال:

* هل هناك شعب يهودى بالمفهوم الذى تروج له الصهيونية؟

* هـل تواجـد اليهـود فـى فلسـطين فـى فتـرة تاريخيـة محـددة يمثـل حقـاً تاريخياً فى الأرض؟

* هل دولة إسرائيل الحالية تشكل ملاذاً آمناً لكل يهود العالم؟

* هل قدمت الصهيونية الحل الأمثل لما أسمته " المشكلة اليهودية".

* من هم الذين يرفضون الدولة منذ قيامها وحتى اليوم؟

* هل يدعم يهود الشتات إسرائيل للتوجه للسلام أم للحرب؟

* هل إخفاق الصهيونية فى توفير الحل الأمثل لكل اليهود بتوفير الأمن والأمان سيؤثر بالسلب على الثقافة العبرية فى مقابل ازدهار ثقافة "اليديش" لغة وثقافة يهود الشتات؟

* مـا هـى الرؤيـة المسـتقبلية للانصـهار بـين جميـع الطوائـف اليهوديـة بثقافاتها المختلفة الوافدة من الشتات؟

* هل سيسود إسرائيل النموذج الثقافى والحضارى الإشكنازى أم يحافظ السفاراد على هويتهم الثقافية ويداقعون عنها؟

وسوف يتمحور البحث حول نماذج أدبية روائية كتبت بعد عام 1973م وعكست التوجهات والصراعات داخل المجتمع الإسرائيلى والشتات اليهودى.

وقد وقع اختيار الباحث من بين نماذج روائية عبرية كثيرة عالجت قضية الشتات اليهودى على ثلاث نماذج:

النمـوذج الأول: روايـة "فويجلمـان" لأهـارون ميجـد (1987م). حيث تتنـاول هـذه الروايـة، وكمـا سـنتبين مـن خـلال البحـث، قضـية الشـتات اليهـودى وقضايا عديدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشتات اليهودى ودولة إسرائيل:

(1) تعـالج الروايـة فتـرة زمنيـة تمتـد مـن الحـرب العالميـة الثانيـة وأحـداث النازية حتى حرب أكتوبر 1973م.

(2) من ناحية المكان تشمل الرواية الشتات الأوروبى وحركة اليهود بين شرق أوروبا وغربها والولايات المتحدة الأمريكية وحتى إسرائيل فى الوقت الراهن.

(3) تعـالج الروايـة الشـتات اليهـودى وقضـاياه مـن حيـث الثقافـة واللغـة والصـراع مـا بـين العبريـة واليديشـية والمقارنـة بـين الثقـافتين، وكـذا المقارنـة بـين شخصيات الشتات والشخصيات الصبارية فى إسرائيل.

(4) أسـباب الهجـرة مـن الشـتات وشـروطها مـع الاعتـراف بمحـدوديتها لتفضيل الشتات وبيئته على إسرائيل.

(5) رفض الشباب الشتاتى لدولة إسرائيل، وأسلوب حروبها مع جيرانها.

(6) الاعتـراف بفشـل الصـهيونية فـى تـوفير المـلاذ الآمـن لليهـود فـى إسرائيل.

(7) المقارنـة بين مـا كـان يجرى لليهود فـى "أوشفيتس" فـى الشـتات ومـا يحدث الآن فى إسرائيل من افتقاد للأمن والأمان.

(8) رفض شباب الشتات الغربى التنـازل عن ثقافتـه التـى تربـى عليهـا والانخراط فى ثقافة إسرائيل حسب الأيديولوجيات الصهيونية.

(9) وفـى النهايـة تعـالج الروايـة قضـايا عديـدة تتعلـق بالشـتات وتوجهاتـه نحو دعم إسرائيل مادياً ومعنوياً للحفاظ على وجودها فى قلب الشرق الأوسط.

النمـوذج الثـانى: روايـة "فيكتوريـا" لسـامى ميخائيـل (1993م) وهـى نموذج يعبر عن جانب آخر من الشتات اليهودى بعيداً عن يهود الغرب وأمريكا، وهم اليهود فى البلاد العربية، ونعنى بصفة خاصة يهود العراق الذى ينتمى إليهم الأديب سامى ميخائيل، حتى تكتمل صورة التناول والعرض من حيث تمثيل كافة يهود الشتات فى كل من الغرب الأوروبى والشرق العربى، فالرواية تعالج أحداثاً تمتد إلى جذور الطائفة اليهودية فى العراق على مدى تاريخ بعيد شاركت فيه الطائفة فى تشكيل الثقافة بالعراق، وكان للطائفة شأنها المميز، وحتى الهجرة إلى إسرائيل والمعاناة، بدءاً بحياة المعابر والبحث عن العمل والمعاناة من النظرة المتدنية للمهاجرين الشرقيين بإسرائيل.

والروايـة فـى مجملهـا تعبيـر عـن الشـتات الشـتات اليهـودى الشـرقى بكـل قضـاياه الثقافية والاقتصـادية والأمنية مقارنة بتلك الأمور جميعها فى إسرائيل.

النمـوذج الثالـث: روايـة "حفرة الـثلج: لأهـارون أبيلفيلـد (1997م). وقد وقع الاختيار عليها للأسباب الآتية:

(1) كاتـب الروايـة الأديـب أهـارون أبيلفيلـد كاتـب معاصـر، عـاش تجربـة الشـتات وأحداث الحـرب العالميـة الثانيـة، وبـالطبع كـان لهـذه التجربـة أثرها البالغ فى كل كتاباته المعبرة عن تلك الحقبة وأحداث النازية.

(2) تطـرق الكاتـب فـى هـذه الروايـة إلـى تفاصـيل واقعيـة لمعسـكرات الاعتقال تنـاول فيها أسباب سقوط القتلـى من اليهود، وأن هذه المعسكرات كانت تضم الكثيرين من غير اليهود.

(3) تطـرق الكاتـب للحالـة النفسـية لليهـود بعـد نهايـة فتـرة المعسـكرات وتوجههم.

(4) تنـاول الكاتـب سـلوكيات بعـض اليهـود فـى الشـتات وتعـاونهم مـع سلطات النازية.

(5) ومن خـلال التحليل والبحث فإن الروايـة تعـالج عـدة قضـايا تتعلـق بالشتات الغربى تتطـابق الآراء فيها عند الأدباء الثلاثة على الرغم من اختلاف ثقافاتهم وتوجهاتهم الشتاتية.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على منهج الدراسة التحليلية للعمل الأدبى.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث على ضوء ما تقدم، وعلى ضوء ما انتهت إليه الدراسة عبر تحليل هذه الأعمال الأدبية إلى ما يلى:

مقدمـة وبـابين رئيسـيين، يتبعهمـا خاتمـة وقائمـة بـالمراجع والمصـادر وملخـص البحث بالعربية والإنجليزية على النحو التالى:

البـاب الأول وعنوانــه: مفهـوم الشـتات اليهـودى فـى المنظـور الاصطلاحى والمسيحانى والصهيونى. ويضم هذا الباب ثلاثة فصول

الفصــل الأول: المنظــور الاصــطلاحى والتــاريخى لمفهــوم الشــتات اليهودى

ويتناول هذا الفصل مصطلح "الشتات اليهودى" وتطوره بدءاً من مرحلة ما يسمى بالسبى البابلى ومصطلحات المنفى القهرى والمنفى الاختيارى وغيرها، وورود تلك المصطلحات فى التوراة والمشنا وما اصطلح عليه من قبل الصهيونية من منفى روحى واختيارى ....إلخ وفى إطار المنظور التاريخى فى المصادر التاريخية مع التأريخ لكل ما يندرج تحت مفهوم "الشتات اليهودى".

الفصل الثانى: مفهوم الشتات اليهودى فى ضوء المنظور اليهودى المسيحانى وتطويعه سياسياً

ويتناول هذا الفصل مفهوم الشتات اليهودى فى ضوء المنظور الدينى المسيحانى وتطويعه من قبل الصهيونية سياسياً لخدمة الأيديولوجية الصهيونية وأفكارها.

الفصل الثالث: مفهوم الشتات اليهودى فى المنظورين الصهيونى والإسرائيلى: وينقسم لمبحثين كما يلى:

المبحث الأول: الرؤى الصهيونية للشتات اليهودى. ويتناول الحلول الصهيونية لحل ما يسمى "مشكلة اليهود فى الشتات" وذلك بقيام دولة إسرائيل، ومجهودات الصهيونية بين الإنجاز والإخفاق حيال الشتات اليهودى.

المبحث الثانى: علاقة الشتات اليهودى بإسرائيل فى ضوء الحروب الإسرائيلية العربية. ويناقش هذا المبحث موقف الشتات اليهودى ورؤيته لإسرائيل

من خـلال الحـروب. وتبدل تلك الرؤى مـع اختلاف نتائج تلك الحـروب وخاصـة بعد حربى 1967، 1973م.

البـاب الثـانى: ويحمل عنوان **مفهوم الشـتات اليهـودى فـى الروايـة العبريـة المعاصرة.** ويضم هذا الباب أربعة فصول

الفصـل الأول: أدبـاء الدراسـة ومـوقفهم مـن قضـايا الشـتات اليهـودى ودولـة إسرائيل.

ويتناول حياة الأدباء الثلاثة، الذين وقع اختيار البحث عليهم، وعلاقتهم بالشـتات وبالتحديـد مسـقط رأس كـل مـنهم سـواء كـان فـى الغـرب أو فـى الشـرق ومدى ارتباطهم وانتمائهم للشتات وأثر ذلك على توجهاتهم الفكرية والأدبية وعلى إنتاجهم فى إسرائيل ونظرتهم لقضايا الشتات، وأثر ذلك على الدولة وقضاياها فى الوقت الراهن ومستقبلها ورؤيتهم للحلول الواقعية لعودة الأمن والسلام بالمنطقة، مع عرض موجز لمحتوى الأعمال الأدبية الثلاثة.

الفصـل الثـانى: الشـتات اليهـودى ودلالات فشـل الصـهيونية فـى الروايـة العبرية المعاصرة.

ويتناول هذا الفصل إخفاق الصـهيونية فى توفير الحد الأدنـى من الأمن والأمـان للنـازحين مـن الشـتات لإسـرائيل، وعـدم إمكانيـة الانـدماج والصـهر لشـتى الثقافـات بلغاتهـا المختلفـة لـدول الشـتات ، ومـدى الإخفـاق فـى أحـد المبـادئ الصـهيونية وهو تصفية الشتات لصالح الدولة.

الفصـل الثالـث: الرؤيـة الأدبيـة للشـتات اليهـودى فـى ضـوء أحـداث النازية.

ويعـرض هـذا الفصـل مـن خـلال النصـوص الأدبيـة وتحليلهـا الرؤيـة الصـادقة لمعسكرات الاعتقال وأساليب النازية فيها، وتعرض كذلك التعاون بين بعض اليهود فـى معسكرات الاعتقال فـى الشتات مـع رجـال النازيـة ضـد بـاقى اليهود، وأن المعسكرات كانت تضم الكثيرين من غير اليهود.

الفصـل الرابـع: الشـتات اليهـودى بـين الـرفض والتقـدير فـى الروايـة العبرية المعاصرة. وينقسم لمبحثين هما:

المبحث الأول: رفض الشتات اليهودى فى الرواية العبرية المعاصرة.

ويرصـد هـذا المبحـث بـدايات الفكـر الصـهيونى الـرافض للشـتات ولشخصيات الشتات مع إبراز سلبياتها بغرض تصفية الشتات لصالح إسرائيل لتحقيق أسطورة "أرض الميعاد".

المبحث الثانى: تقدير الشتات اليهودى فى الرواية العبرية المعاصرة.

ويعـالج هـذا المبحـث اعتـزاز الكتـاب بالشـتات وثقافتـه بـين الماضـى والحاضر ومشاركة الشتات فى حضارة الدول المقيمين بها، علاوة على الدعم الهائـل الـذى يقدمـه الشـتات لاسـتمرار إسـرائيل وتقويـة وجودهـا وخاصـة بعـد الحروب، وبشكل خاص بعد حرب أكتوبر 1973م.

وقد ذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ثم قائمة بالمراجع والمصادر العربية والعبرية والإنجليزية

وملخصاً للبحث باللغتين العربية والإنجليزية

وفى الختـام أرجـو مـن الله العلـى القدير أن أكـون قـد وفقت بهـذا الجهـد العلمـى فـى تقديم صـورة واضـحة عن "الشتات اليهودى" ودوره فـى الوقت الراهن بالنسبة للجانب الآخر فيما يتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى صورة تساعدنا فى فهم الواقع الإسرائيلى بكل مكوناته، حتى نحسن إدارة الصراع معه لكسب قضيتنا من خلال الفهم الواعى والقوى.

وأخيراً، فإننى أشكر الله سبحانه وتعالى، أن أعاننى ووفقنى لإنجاز هذا العمل، وأعاود الشكر والامتنان لكونى أصبحت تلميذاً فى مدرسة العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **رشاد عبد الله الشامى،** حيث تتضاءل كلمات الشكر المعهودة أمام عطائه وكرمه، من خلال مدرسة لها جذورها وفكرها فى الداخل والخارج،

فهو مدرسة لها أصالتها فى العديد من الرسائل والمراجع والمقالات، بارك الله فيه عالماً معطاء فهو دائماً يعطى بسخاء من فكره الواسع وعلمه الغزير. خالص شكرى وامتنانى لما شرفت به من خلال تلمذتى فى رحابه الكريم أخاً وأستاذاً ومعلماً جليلاً.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدنى وشجعنى، وأخص بالشكر كل من:

السيد الوكيل/ **عبد الوهاب سيد أحمد**

السيد الوكيل/ **كارم عبد الغفار**

السيد اللواء/ **محمد رفعت أحمد**

السيد اللواء/ **عادل أنور توفيق**

السيد الدكتور/ **حمدى السيد**

السيد دكتور مهندس/ **مجدى عباس**

وخالص الشكر والتقدير لقسم اللغة العبرية وآدابها وأساتذته وكل أعضائه، وكل الشكر للأخ الفاضل الدكتور / **هانى عبد العزيز السيد**، المدرس بالقسم، على مساندته ومجهوده الكبير فى إخراج هذا العمل، والأخ الفاضل المعيد/ **محمد حامد** لما قدمه من عون أثناء مراحل ختام هذا االعمل.

كما أتقدم بشكرى للسادة **أعضاء لجنة المناقشة** لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذا العمل.

ولا يمكن أن أختم عملى دون أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان **لزوجتى وأبنائى** لما قدموه لى من عون ودعم دائم مستمر.

والله الموفق

أولاً: المنظور اللغوى الاصطلاحى

تمثل أسطورة الاختيار، الواردة فى التوراة، للشعب اليهودى، ركيزة أساسية فى تحديد مسلك اليهود وحركتهم وانتشارهم بين الشعوب الأخرى فى شتى أنحاء العالم، حيث يعنى الاختيار القداسة، والقداسة تعنى الخصوصية. هكذا أصبحت هذه الأسطورة، (الاختيار الإلهى) ذات تأثير فعال فى تشكيل طبيعة وشخصية اليهودى، وحركته بين الآخرين قديماً وحديثاً.

ولأن فلسطين مزروعة فى كل من الوعى والتراث الدينى اليهودى، باعتبارها، المكان التنفيذى لهذا الاختيار (حسب رواية التوراة) فقد استغلت الصهيونية هذا الاتجاه ليكون الأساس فى أيديولوجيتها فى جلب اليهود من شتاتهم إلى فلسطين. ومن هنا، فقد حرصت الصهيونية على أن يكون لدى اليهودى فى شتاته إحساس دائم بالنفى، وبالتالى الرغبة القوية فى العودة لما يسمى "أرض الميعاد" وإنهاء حالة " المنفى". ومن هنا أصبح تداول مصطلح " المنفى" ومرادفاته مثل: "السبى "، و "الشتات"، و"الدياسبورا" ملازماً لنقيضه وهو "العودة" وهى الهدف الرئيسى للصهيونية.

وبناء على ما سبق، أصبح اليهود فى شتاتهم نموذجاً منبوذاً ومكروهاً بين شعوب العالم، ومن ثم ضرورة التخلص منهم، ووجد الغرب مفهوم الاختيار وأرض الميعاد وسيلة ناجحة لتنفيذ ذلك. ويمكن القول بأن نموذج الشعب العضوى المنبوذ هو الحلقة التى تربط بين العداء لليهودية والصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة. وتنطلق صهيونية اليهود من فكرة أن " الفولك" أو " الشعب العضوى اليهودى" لا مكان له حقاً فى العالم الغربى، (وهذه هى نفسها دعوى أعداء اليهود) ولكن يمكن الاستفادة منه كأداة يمكن توظيفها لصالح الغرب فى

مشروعاته المختلفة التى أصبح من أهمها، مع مرور الوقت، المشروع الاستيطانى فى فلسطين"[1].

"وتشكل عقيدة "المنفى" و"العودة"، إحدى النقاط المحورية فى الرؤية اليهودية إلى التاريخ والكون، وهى ترتبط، مثل كل العقائد الدينية اليهودية، بعقائد أخرى مثل عقيدة " الماشيح" و"الشعب المختار" . وحسب هذه العقيدة فإن إله اليهود، حكم على شعبه المختار بالنفى والتشتت فى بقاع الأرض لسبب يختلف الحاخامات اليهود فى تحديده. وستستمر حالة المنفى هذه إلى أن يعود الماشيح المخلص. وكالمعتاد، أحاط بهذه العقيدة هالة من القداسة والخصوصية، فنجد أن الشعور بالنفى ليس نتيجة حتمية للنفى ذاته، وإنما هو إحساس مقصور على اليهود حينما يبتعدون عن " أرض الميعاد" وذلك بسبب ارتباطهم الحلولى أو العضوى بها. أى أنهم يجعلون المنفى سمة أساسية وخاصية مقصورة على ما يسمى " التاريخ اليهودى" ويصبح الإحساس بالغربة أمراً ينفرد به اليهود وحدهم"[2].

وتؤكد الأدبيات اليهودية على العودة لأرض الميعاد (فلسطين)، وتستند فى ذلك لما ورد فى التوراة حول أسباب النفى من هذه الأرض " فسبى الشعب من أرضه (فلسطين) حسب ما يفهم من التوراة وأسفار الأنبياء هو عقاب واقع بسبب أخطاء الشعب وذنوبه (بسبب أخطائنا سبينا من أرضنا)"[3].

وتؤكد هذه الأدبيات أيضاً على أن النفى الذى وقع على اليهود هو من " مكان المولد" لأرض غريبة، قد وقع قسراً حيث إن الإنسان أو الشعب مجبر على

---

1) المسيرى، عبد الوهاب (دكتور): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، جـ2، دار الشروق، (القاهرة 1999)، ص92.

(2) المرجع السابق، ص95.

(3) תלמי. אפריסו מנחם: לקסיקון ציוני , מהדורת מעריב, (תל- אביב 1977), עמ/78.

هذا النفى، وبشكل عام فالمطرودون والمنفيون على مدى "تاريخ شعب إسرائيل" يمثلون حالة من قطع شعب إسرائيل من مسقط رأسه وتشتته بين الأغراب، ومنها نزوح يعقوب وأبنائه لمصر، وسبى الأسباط العشرة، وسبى بابل ليهودا وبنيامين فى عهد الملك صدقياهو والسبى الأحمر (سبى روما) الذى وقع بعد خراب الهيكل الثانى وفشل ثورة بركوخبا[1].

" والمنفى أو الشتات وفق المفهوم اليهودى، والذى يسمى بالعبرية (**גלות**) هو كل مكان يعيش فيه اليهود كأقلية، وكل مكان لا يتمتعون فيه بالاستقلالية من الناحية السياسية أو الاجتماعية وكل مكان يكونون فيه مرتبطين بكرم الأغلبية غير اليهودية وخاضعين للضغوط اليومية لثقافتها وطابع حياتها. ومعنى هذا أن المقصود بالمنفى " هو " المنفى القهرى" خاصة خارج فلسطين، أى أن المنفى هو سمة مقصورة على التاريخ اليهودى وإحساس مقصور على اليهود حيثما يبتعدون عن (أرض فلسطين)"[2].

" وعلى الرغم من أن هناك شعوباً أخرى مرت بتجربة الشتات وبخاصة شعوب أوروبا، فهناك من أخرجوا من مواطن إقامتهم واقتلعوا ليقيموا بصفة دائمة فى أوطان أخرى مثل: الإيطاليون، الأسبانيون، البرتغاليون، الايرلنديون، الأرمنيون، وأبناء البلاد الاسكندنافية، ولبنانيون ونصارى من سوريا، شكلوا فى العصر الحديث مجموعات كبيرة وراء البحر وحذا حذوهم أيضاً، صينيون ويابانيون فى شتى أنحاء آسيا وقارة أمريكا، فمنهم من ذاب واندمج فى الشعوب، ومنهم من ساهم فى إنشاء دولة جديدة. وعلى الرغم من ذلك كله فإن

(1) שם, עמ'78.

(2) الشامى، رشاد عبد الله (دكتور):إشكالية الهوية فى إسرائيل.**عالم المعرفة(224)**، (الكويت 1997)، ص97.

الخصوصية فى شتات اليهود هى عدم فقدانهم الشعور بالانتماء لمصدرهم على مدى التاريخ"[1].

وتكمن الخصوصية الحقيقية فى شتات اليهود فى السعى الدؤوب لتثبيت فلسطين فى ذاكرة كل يهودى، استناداً لما أوردته التوراة قديماً وإلى ما ارتكزت عليه الصهيونية حديثاً، على الرغم من أن معطيات التاريخ الحقيقية تؤكد أن فلسطين كانت دائماً مفتوحة أمامهم، لكنهم لم يتوجهوا إليها " فعشية خراب الهيكل الثانى كان حوالى نصف الشعب اليهودى مشتت خارج فلسطين. لقد ترك اليهود فلسطين طواعية وتشتتوا فى بلدان مختلفة، ونحن نجد شواهد على وجود طوائف يهودية فى شمال أوروبا فى روسيا، وعلى حدود ليبيا وفى بابل وحتى الإسكندرية، وروما، وآسيا الصغرى، لقد ذهب اليهود برغبتهم الحرة واستقروا فى أماكن بعيدة ولم يكن هذا (لا سمح الله) لأنه لم يكن فى فسطين أماكن كافيه لهم، وإن الحقيقة القاطعة هى أن فلسطين كانت مليئة بالأجانب الذين يقيمون فيها ويحتلون مساحات كبيرة منها لأن اليهود لا يقيمون فيها"[2].

وقبل ظهور الصهيونية على مسرح الأحداث كان اليهود يعيشون مشتتين فى أرجاء العالم، دون أن يشعروا أنهم يرتكبون إثماً دينياً، بما فى ذلك حاخاماتهم ورجال الدين، ولم يكن أحداً من هؤلاء يفكر فى فلسطين أو يتذكرها إلا من خلال بعض الصلوات التى كانت تؤدى فى المناسبات الدينية، بالرغم من أن فلسطين كانت دائماً مفتوحة أمامهم ولم يكن احداً يمنعهم من دخولها أو الإقامة فيها.

---

(1) ציר, יעקוב: דיוקנה של התפוצות, בית הוצאת כתר, (ירושלים 1975), עמ'3.

(2) الشامى، رشاد عبد الله (دكتور): اليهود واليهودية فى العصور القديمة بين التكوين السياسى وأبدية الشتات، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، ط1، (القاهرة 2001)، ص38.